المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الأمن و السلم

National reconciliation as a mechanism to achieve security and peace

ط.د. مسالي ليلى. [1]، أ.د .حمدوش رياض. [2]
1 كلية العلوم السياسية جامعة قسنطينة 03 (الجزائر)
2 كلية العلوم السياسية جامعة قسنطينة 03 (الجزائر)
مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة جامعة قسنطينة 03
البريد الإلكتروني: **messali.noussa92@gmail.com**

تاريخ الإرسال: 2020/10/09 تاريخ القبول: 2021/05/05 تاريخ النشر: 2022/11/24

ملخّص:

أثبتت الأساليب التقليدية في حل النزاعات، سواء صنع أو حفظ السلام عدم فعاليتها في تحقيق الاستقرار و استدامته في مرحلة ما بعد العنف، بحيث فشلت الأطراف المتورطة أو مختلف جهود الوساطة المبذولة في وضع حد نهائي لوقف العنف و ضمان عدم تجدده، ما دفع الباحثين و السياسيين على حد سواء، إلى البحث عن آليات جديدة تساعد على استدامة الأمن و الاستقرار داخل الدول التي تورطت في أعمال العنف، والتي كان لها انعكاسات وخيمة أدت إلى تدمير و تشويه مؤسسات الدولة و تفكيك بنية و تماسك المجتمعات، و تعتبر آلية المصالحة الوطنية من أهم أدوات ما صار يعرف بتحويل النزاع، و التي ساعدت في العديد من المناطق التي طبقت فيها على تعافي المجتمعات من نتائج السلبية للعنف، و قد شهد المجتمع الدولي العديد من التجارب التي طبقت فيها المصالحة على غرار الجزائر، و من خلال هذه الورقة سنسلط الضوء على المصالحة الوطنية و دورها في تعزيز الأمن و الاستقرار في مجتمعات ما بعد العنف، مع التركيز بصفة خاصة على حالة الجزائر، والتطرق لحيثيات التجربة وانعكاساتها، ومدى فعاليتها في تحقيق الاستقرار.

الكلمات المفتاحية :

المصالحة الوطنية ، قانون الرحمة، الوئام المدني، ميثاق السلم و المصالحة ، بناء السلام.

Abstract:

Traditional methods of conflict resolution, whether making or maintaining peace have proven ineffective in achieving and sustaining stability in the post-violence phase, as the parties involved or the various mediation efforts exerted to put an end to the cessation of violence and to ensure its non-renewal, prompted researchers and politicians. Equally, to search for new mechanisms that will help in the sustainability of security and stability within the countries that have been involved in acts of violence, which had severe repercussions that led to the destruction and distortion of state institutions and the dismantling of the structure and cohesion of societies, and the national reconciliation mechanism is one of the most important The tools of what became known as conflict transformation, which helped in many areas in which they were applied to the recovery of societies from the negative consequences of violence, and the international community has witnessed many experiences in which reconciliation was applied, similar to Algeria, and through this paper we will shed light on reconciliation. Patriotism and its role in enhancing security and stability in post-violence societies, with special emphasis on the case of Algeria, and the terms of the experience and Its implications, and its effectiveness in achieving stability.

key words :National Reconciliation, Mercy Law, Civil Harmony, Peace and Reconciliation Charter, Peacebuilding.

1- المؤلف المرسل: مسالي ليلى، **الإيميل: messali.noussa92@gmail.com**

مقدّمة :

تعتبر ظاهرة النزاعات الداخلية(الاثنية) أو الخارجية من الظواهر الأكثر تعقيدا على مستوى التفاعلات بين مختلف الفواعل المتورطة فيها، من حيث مسبباتها أو مساراتها و كذلك على مستوى النتائج المترتبة عنها و انعكاساتها السلبية على أطراف النزاع.

كل هذا ساهم في تطوير و تجديد مختلف النظريات و المقاربات التحليلية لظاهرة النزاعات، بسبب عجز البعض منها خاصة الآليات التقليدية كالمفاوضات على إيجاد حلول ذات قيمة عملية تساعد على وضع حد نهائي و كذا تجاوز حالات النزاع و ضمان عدم تجدده، و ذلك عبر محاولات جادة للقضاء على مسبباته البنيوية و الجذرية .

بعد نهاية الحرب الباردة و حجم التحولات العميقة في طبيعة التفاعلات بين مختلف الفواعل الجديدة، صاحب هذه الأخيرة تزايد مستمر في عدد النزاعات الداخلية منها و الدولية، و التي أصبحت تمثل تهديدا فعليا للأمن و السلم الدوليين، خاصة مع تزايد مظاهر العنف و القتل كالإبادات الجماعيـــة و ما سببته من مآسي إنسانية.

و تمثل حالة الإنفلات الأمني الجزائري من أكثر هذه الحالات النزاعية تعقيدا، و التي راح ضحيتها عدد كبير من القتلى صنفت على أنها حرب أهلية ، ما جعل مختلف الجهات المعنية بحل الأزمة تحاول التحكم و وضع حد للعنف لتجاوز الحالات الغير الإنسانية التي تسبب فيها الاســـــتخدام المفرط للســـــلاح و كذلك الخلفية و التعبئة الإثنية التي غذت العنف و زادت في تصعيده.

و قد عرف الإنفلات الأمني الجزائري العديد من محاولات الحل الداخلية، لكن أغلبها اشتملت على الطـــــرق و الآليات التقليدية كالمفاوضات المستندة للقوانين الدولية في حل النزاعات، غير أنها لم تتمكن عبر هذه الآليات من القضاء النهائي على مظاهر العنف أو ضمان استقرار علاقة الأطراف لمرحلة ما بعد النزاع، و في هذا السياق قدمت مقاربة تحويل النزاعات من

طرف الباحثين و كذلك المختصين في حل النزاعات كآلية جيدة و مناسبة للتكيف و التعامل الإيجابي مع هذه الحالات النزاعية، عبر توظيف طرق و أساليب تتجاوز العلاقات الرسمية و تستهدف البنى الاجتماعية و النفسية والاقتصادية و السياسية و كذلك الثقافية، و العمل على نشر ثقافة السلام الدائم الكفيلة بوضع ضمانات لعدم تجدد و عودة النزاع، عبر تحويل النزاع و بناء مجتمع تشاركي من خلال تحويل العلاقات النزاعية إلى علاقات تعاونية.و من أهم ما تعتمد عليه عملية التحويل آلية أو عملية المصالحة التي تعد من أهم الآليات إلى جانب آليات أخرى كالتمكين و الوساطة التحويلية.

و من خلال هذا العمل سنحاول أن نوضح فعالية المصالحة كآلية لتحويل النزاعات، من خلال تطبيقها على حالة العنف في الجزائر ،حيث عرف هذا الأخير إدراج عملية المصالحة الوطنية كمشروع متكامل لتجاوز حالة العنف و محاولة لوضع حل نهائي يؤسس لسلام دائـــم و إيجابي.

وعليه نطرح الاشكالية التالية:

كيف ساهمت عملية المصالحة الوطنية عبر مختلف آلياتها في تحقيق الأمن والسلم داخل المجتمع الجزائري ؟

للإجابة على هذه الاشكالية قمنا بصياغة الفرضية التالية .

إذا كان لعملية المصالحة الوطنية دور كبير و بارز في القضاء على الحرب الأهلية الجزائرية ومنع عدم تجددها ،فإن هذا يعني أنها أفضل آلية للحفاظ على بقاء الدولة وتحقيق الاستقرار و التماسك الاجتماعي لفترة ما بعد النزاع أو الانفلات الأمني.

اولا : مفهوم عملية المصالحة الوطنية :

كما ذكرنا سابقا عملية المصالحة الوطنية هي آلية من آليات عملية تحويل النزاع، التي تهدف إلى القضاء على النزاع وتحويل العلاقات من علاقة عدائية إلى علاقة تعاونية. فما المقصود بها؟ وماهي أهداف هذه العملية ؟ وماهي أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها؟ و ما مدى فعاليتها في تحقيق

السلام الايجابي داخل المجتمع الجزائري؟ كل هده الاسئلة سيتم الإجابة عنها من خلال ما يلي:

1- تعريف عملية المصالحة الوطنية :

أ- لغة: الصلح هو السلم والإصلاح بضم الضاد ومصدره المصالحة، وإسمها الصلح أو الإصلاح نقيض للفساد. و يقال أصلح الشيء بعض إفساده أي أقامه. وأصلح الدابة أي أحسن إليها كما يعني الصلح كذلك الكرم. ويقول الراغب الأصفهاني: الصلح يختص بإزالة التنافر بين الناس، حيث يقال إصطلحوا أو تصالحوا.[1]والمصالحة في اللغة العربية تقابلها في الإنجليزيةReconcilation، بحيث **يعرفها قاموس أكسفورد** بأنها :noun sing between Aand B"start a good Relation again وتعني إنهاء حالة اللاتوافق وبدأ علاقات طيبة من جديد بين أطراف النزاع. ويعرفها أيضا: أنها الآلية التي تجعل التوافق ممكنا، لمختلف الآراء وإمكانية التعايش من جديد دون معارضة،[2]وبمعنى أخر عملية المصالحة هي عملية تهدف إلى إعادة الوفاق بين الأشخاص المتخاصمين (الأطراف المتنازعة) من خلال التوصل إلى رؤية مشتركة وحل توافقي حول قضية معينة في النزاع. كما يعرف الصلح كذلك بأنه أحيانا الوسيلة الوحيدة لإقرار السلم بين الجماعات الإنسانية، وقد قيل بشأنه عدة أمثال عربية منها: الصلح سيد الحكام، الصلح يمحي الجروح.[3] وهذا يبين أن العرب قد عرفوا الصلح ولطالما نظروا إليه بكونه إصلاح، وهو إصلاح لوضعية إفتقدت توازنها بحيث أصبحت تخرج عن الحق.[4] والصلح في اللغة العربية يعني قطع المنازعة، والصلح بالضاد مضمومة ولام ساكنة يفيد المصالحة وعكس المخاصمة، وهو بذلك يعني السلم، ويرى فقهاء اللغة أن السلم والصلح شيء واحد.[5]

ب- **اصطلاحا:** لقد تعددت تعاريف عملية المصالحة الوطنية، بحيث ليس هناك تعريف شامل ومانع لها، فكل مفكر يعرفها من وجهة نظره ومن الزاوية التي يراها مناسبة. فمنهم من عرف عملية المصالحة بأنها"العودة معا إلى علاقة

جديدة بعد نتائج مروعة وشاقة من جراء أفعال خاطئة مثل (الخيانة، عدم الوفاء، إستخدام العنف)، سواء كانت حقيقية أومحسوسة من قبل أحد الطرفين أو كلاهما ،وذلك بالتصالح مع من قام بالفعل الوحشي أثناء النزاع ما من أجل بناء الثقة بينهما.[6] وهناك من يعرفها بأنها: **العملية الأسمى التي تتضمن البحث عن الحقيقة والعدالة والتسامح وتضميد الجراح،** وفي أبسط صورها فإنها تعني **إيجاد طريقة للعيش جنبا إلى جنب مع الأعداء السابقين،** ليس بالضرورة أن نكن لهم الحب أو نغفر لهم. أو نقوم بنسيان الماضي بأي شكل من الأشكال، ولكن يجب أن نتعايش معهم. فهي عملية موازية لتصميم علاقة ثانية بين الأطراف المتنازعة، بحيث يشكل هذا تحدياهائلا، ولا أحد يجب أن يعتقد بأنها سهلة أوسريعة. **وعملية المصالحة حسب بعض الباحثين هي أفضل حل وضمان لعدم عودة العنف الذي قد وقع في الماضي.**[7]

ومنه من يعرف عملية المصالحة بأنها عملية مجتمعية تنطوي على الاعتراف المتبادل بمعاناة الماضي، وتغيير المواقف الهدامة والسلوك في العلاقات البناءة إتجاه السلام المستدام .وتكمن قوة هذا التعريف في إستخلاص العناصر المركزية والأساسية لعملية المصالحة والتي تتمثل فيما يلي:

-التغيرات في العاطفة والمواقف والسلوك.

-يؤكد هذا التعريف على أن المصالحة هي عملية مجتمعية بعد النزاع المسلح، وهي عملية تنطوي على التغيرات داخل وفيما بين المجموعات المتنازعة.

-هي عملية وليست هدف بعيد لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع، بل هي عملية واقعية تتم من خلال إعادة بناء العلاقات لتمكين من التعايش معا وتحقيق السلام المستدام من خلال الصفح والمساءلة وفقدان الداكرة.[8]

وهناك من يعتبرها عبارة عن إدارة الهويات الفردية أو الجماعية. كما تعتبر كذلك أمرا للحيلولة دون الرغبة في الإنتقام.(9)

تعريف تركيبي لعملية المصالحة الوطنية:

إذن ومن خلال كل ما سبق يمكن القول بأن عملية المصالحة الوطنية هي **عبارة عن مشروع للسلام الوطني يهدف إلى تحقيق العدالة والإستقرار ونزع فتيل التوتر والنزاع، فهي عملية أساسية في عملية التحول بحيث تنقل الشعب من حالة الفوضى والعدوانية إلى مرحلة التعايش السلمي والإستقرار، وبمعنى أخر هي عملية بناء علاقات جديدة بين الأطراف المتنازعة قائمة على أساس الحوار والتسامح والعفو والتعويض مما يؤدي إلى تحقيق التعايش السلمي، والقضاء بشكل نهائي على الأسباب الجذرية للنزاع، بغية عدم تكراره من جديد.**

2- شروط وأهداف عملية المصالحة الوطنية :

إن إجراء عملية المصالحة الوطنية بين الفئات المتنازعة يعد عملا طويلا ومعقدا، خصوصا في المجتمعات التي لا يمكن حل نزاعاتها العرقية، من خلال الفصل الجغرافي، لذلك يتطلب الأمر درجة من التفاعل السلمي.(10) كما أن عملية المصالحة تتم مع المواطنة أولا، ومع فكرة الشراكة في صناعة المستقبل ثانيا، لأشخاص لهم حقوق ويتمتعون بالحريات الأساسية.(11) فما هي أهم شروط عملية المصالحة ؟وماهي أهدافها؟

أ- شروط المصالحة الوطنية :

هناك أربعة شروط رئيسية لازمة لتحقيق عملية المصالحة الوطنية في المجتمعات التي شهدت النزاعات ذات الطابع العنيف، وهي كالاتي:

_أولا :الحقيقة:

تعني الحقيقة من جانب الضحايا المواجهة والدفاع عن مخاوفهم، وتعني من جانب الجناة معرفة وفهم أفعالهم، ومن جانب جميع أعضاء المجتمع الحذر

ودراسة الأسباب والنتائج العميقة للعنف، وتفسيرما حدث،[12] فالهدف من وراء الحقيقة هو إتاحة الفرصة للمجتمع لمعرفة الأحداث والمسؤوليات التي تقع على عاتق كل من كان له دور فيها، ولابد من معرفة الحقيقة للتقدم صوب المصالحة،[13] والحقيقة كوسيلة أو شرط للمصالحة الوطنية الشاملة تتطلب قبل كل شيء التقصي أو التحري من قبل لجان خاصة والتي تسمى بلجان الحقيقة والتي عادة ما تكون على هيئة محاكمات، وهي كقوة اجتماعية تختص برواية قصة ما مرة أخرى أو بشكل آخر في ميدان عام بكامل تفاصيلها، بحيث تستطيع جميع الأعين والآذان أن تسمع وترى، فمن وجهة نظر ومشاعر أولئك الذين عانوا وفقدوا أسرهم وأحبائهم خلال نزاع عنيف على وجه الخصوص تمثل الحقيقة وسيلة لتخفيف التخمينات التي لا تنسى والتي لا تبدو لها نهاية، وأن الدافع الأساسي للحقيقة هو كشف وإيضاح ما كان محاطاً بالسرية من حيث كل الجوانب. وإذا لم يكن للحقيقة صوتاً أوجسداً يرمز إلى وجودها، فإن تجربة عملية المصالحة ستكون سطحية وزائفة وتخفي حجم الظلم والمعاناة.[14]

ثانيا: الرحمة:

الرحمة تحوي في طياتها معنى العفو ولكنها أكثر من ذلك، إنها قدرة الأفراد الذين تأذوا جراء العنف في إبداء الإحترام من خلال الروح الإنسانية لديهم، والموافقة على العيش بشكل سلمي مع الجناة.[15]فدافع الرحمة الأساسي هو التفكير المستقبلي مما يوفر مجالاً لإعادة بناء الأفراد والمجتمعات المتأثرين بالنزاع. إلا أن أهم تحدي للرحمة في المستوى الأول هو كيفية تقابل الأعداء السابقين والتعايش السلمي معا في بيئة اجتماعية واحدة.وفي المستوى الثاني والأهم أنها تعرض لنا عملية إتجاه الأفراد والمجتمع بالكامل نحو تغيير أنماط السلوك والعلاقات.

إن جهود تنظيم الرحمة تتضمن مبادرات منظمة بحيث أن العفو عن الأفعال السابقة بشكل أو بآخر يوفر إعادة إندماج الأفراد أو الجماعات المسلحة في الحياة المدنية، وإطلاق سراح الذين شاركوا في فترات العنف وتم القبض عليهم

خلالها ليعودوا إلى المجتمع، ومع ذلك فبمجرد تسييس الرحمة وتحويلها إلى برنامج تستبدل بذلك أهم ميزاتها بالضغط على المجتمع لإخفاء وجه الماضي والتخلص منه. وبالتالي تحقيق المصالحة الوطنية داخل المجتمع وبين الأطراف المتنازعة.

ثالثا : العدل:

إن العدالة تفيد معنى المساواة، بحيث أن لكل فرد حقوق متنوعة والتي لا يمكن إلغاءها في منظومة من الحريات الأساسية المتساوية الكافية، وهذه التسمية متسقة مع نظام الحريات للجميع، بحيث تلغى جميع أشكال اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.(16)

والعدل في معناه العام هو مزيج من القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية و هو يفيد الإنصاف والإعتدال والإستقامة،(17) وبالتالي دافع العدل وهدفه الأساسي هو مرتبط بتحويل النزاعات وعملية المصالحة،والذي يتحقق من خلال ثلاثة طاقات: الأولى خاصة بالمحاسبة أي إجراء محاسبة لتحميل الأفراد الذين تورطوا في العنف مسؤولية أفعالهم ، ومن أشكالها توقيع العقوبة، أما الطاقة أو الدافع الثانيهو التعويض عن الضرر الذي وقع بحيث أن مرتكب الجريمة لا ينبغي أن يحاسب فقط، وإنما يجب أن يدفع ليعيد بشكل ما الحال إلى ما كانت عليه سابقا، أما الدافع الثالث الرئيسي للعدل فيتعلق بالمساواة والإنصاف،حيث أن أغلب النزاعات العنيفة يكون من أسبابها عدم المساواة وإفتقار الوصول إلى الموارد الأساسية والإبتعاد عن عمليات صنع القرار.

وعليه فإننا نرى أن تحقيق العدل من خلال دوافعه الثلاثة هومن أهم شروط تحقيق المصالحة الوطنية وتحقيق الإستقرار وضمان عدم نشوب النزاعات مجددا، والذي ينعكس في النهاية على تعزيز وحماية حقوق الإنسان.

رابعا: السلام:

إن السلام يتحقق من خلال عنصرين هما:

1-أنه يتحرك لوقف الأنماط العنيفة التي جرى من خلالها النزاع وهذا ما يسمى بعملية السلام، أي الدعوة من أجل وقف القتال وغالبا ما يرتبط ذلك بالنشاط الأضيق لمحادثات السلام والمفاوضات،والإنتقال من الأسلحة إلى الكلمات ومن الإنفصال والبعد إلى الملاقاة والحوار.

2-أما العنصر الثاني فيتمثل في خلق مجال يمكن فيه للناس أن يكونوا معا للبدء العملية الطويلة وبناء المجتمع من جديد حيث أن السلام داخل المجتمع هو من الشروط المهمة لتحقيق المصالحة.وكما هو موضح في الشكل أدناه تتحقق عند إجتماع هذه الشروط الأربعة معا، فإذا كان لدينا الرحمة على حساب الحق نسقط فريسة للتلاعب والإفلات من العقاب والافتقار للمحاسبة، كذلك فإن السلام دون العدل هو مظهر زائف وخداع. أما عند إجتماع هذه العناصر معاً تتحقق المصالحة الوطنية وهي بدورها تؤدي إلى تعزيز السلم وحماية حقوق الإنسان من أن تنتهك جراء النزاع.(18)

ب-أهداف عملية المصالحة الوطنية :

تذهب عملية المصالحة الوطنية إلى أبعد من الأجندة الرسمية لحل النزاع، بحيث تطمح هذه العملية إلى تغيير الدوافع والأهداف، المعتقدات والسلوكيات والمشاعر التي تحرك أغلبية أفراد المجتمع فيما يخص النزاع وأطراف النزاع وطبيعة العلاقة بينهم. ولذلك تسعى عملية المصالحة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا : وقف المواجهة العنيفة لصالح طرق التنافس السلمية: بحيث لا يمكن الحديث عن عملية المصالحة إذا لم تبدأ بالإتفاق لوقف الإعتداءات من الطرفين. وتحتل مسالة إسترجاع الأمن وحماية حقوق الإنسان أهمية كبرى فيما بعد النزاع، ولذلك تفعل القوانين للوقاية من عودة العنف والتمييز وكل سياسات الإقصاء. وفي كثير من المجتمعات المنسقة يحتاج الوضع إلى إتخاذ خطوات عملية لضمان مشاركة كل الجماعات في الحكم والشغل والنظام التربوي.

ثانيا: تجديد العقد الاجتماعي: الهدف الأساسي لهذه العملية في هذا المستوى هو تجديد العقد الاجتماعي الضمني الذي أثبت فشله بالوصول إلى مرحلة النزاع، بحيث يتضمن العقد الجديد حقوق والتزامات الدولة والمحكومين بنظرة جديدة. ففي المجتمعات الفعالة يوافق المواطنون على التنازل عن بعض حرياتهم ويلتزمون بقوانين الدولة.[19] إما الثقة في قدرة الحكومة على حمايتهم وحماية حقوقهم، ويمتنعون عن الإلتزام بالقانون. وتمثل فترات ما بعد النزاع فرصة سانحة لصياغة عقد اجتماعي جديد يفتح الباب أمام علاقات سلمية مستقرة ودائمة.

ثالثا: إصلاح المؤسسات الاجتماعية:وهذه المهمة تتعلق بمعالجة المجتمع نفسه، وتتيح المساهمة في نشر سلوك يغلب عليه الطابع الرمزي، برسائل إيجابية في دعم ركائز السلم. ويتوجب على القادة بناء على ذلك الحرص في إختيار الخطاب المستعمل في وصف النزاع والأطراف المتنازعة بما يتلاءم وجو المصالحة الجديدة. كما يمكن منع إستعمال رموز المتنازعين التي تحض على العنف كالأعلام مثل حرب الأعلام في لبنان. وبصفة عامة يحتاج الأمر إلى إعادة هندسة المحيط الرمزي، في إتجاه دعم السلم والمصالحة بأفعال مثل وضع المعالم التذكارية لضحايا النزاع مثل ما حدث في روندا . وكل ما من شأنه دفع التعايش الإيجابي، لأن الأفراد يحتاجون إلى رموز تقودهم إلى مستقبل أكثر سلما.[20]

رابعا: دعم ثقافة السلام: ويتم ذلك بتعزيز قيم الإندماج والمساواة في محاور إلتقاء بين أفراد الجماعات كالمنظومة الصحية والخدمات الاجتماعية والمؤسسات الحكومية والتربية. ومواجهة ثقافة النزاع التي تزدهر في فترة الإنقسام والنزاع العنيف. وتساند ثقافة النزاع جماعات صغيرة ترتبط مصالحها بإستمرار النزاع، ونجاح عملية المصالحة يمر عبر تحديد هذه الجماعات أو تهميشها، ونزع سلاحها إذا كانت مسلحة.

خامسا: تخفيف حدة الألم والمعاناة الفردية: ويمكن هدف عملية المصالحة على المستوى الفردي إجمالا في تخفيف الألم والمعاناة التي مست الأفراد أيام النزاع، وإمدادهم بالإرادة والوسائل للتحرك في إتجاه التعايش السلمي.[21]

3-عوامل نجاح المصالحة .

تعتبر المصالحة أحد الأهداف الرئيسية في بناء سلام مستدام. وهي أهم العمليات التي تمنع عودة النزاع من جديد، وذلك لأنها تهدف إلى إعادة بناء العلاقات بين الأشخاص والمجموعات في المجتمع وبين الدولة ومواطنيها، وهي تعتبر عملية حساسة للغاية[22]. فما هي أهم عوامل نجاحها؟

و تكمن أهم عوامل نجاح المصالحة ما يلي:

أولا: تقديم الحل السلمي للنزاع.

ترتبط المصالحة بالضرورة بوضع حل سلمي للنزاع[*]، وهذا ليس لكونها منبثقة من أحكام تنظيمية لمبدأ التسوية السلمية فحسب، بل بالنظر لإنطوائها على نفس الأهداف. حيث تظهر العلاقة مابين عملية المصالحة والحل السلمي من كونهما يضمنان على سواء حلولا عادلة للخلافات التي تنشب حول ممارسة حق الشعوب في تقرير مصيرها. وحول التجاوزات الخطيرة لحقوق الإنسان، على المستوى الوطني. فعملية المصالحة تمثل أسلوبا للحل السلمي للنزاعات، وتهدف إلى إرساء علاقات تعتمد على الشرعية المتبادلة، بين الطرفيين المتنازعين. التي تقوم على تعزيز العلاقات بين الطرفين، والاعتراف المتبادل والأمن الحقيقي بينهما[23]. وبالتالي التوصل إلى حل مرضي للطرفين[24].

ثانيا: تبادلية الإلتزامات.

يعتمد مسار المصالحة على التبادلية بين طرفي النزاع، في الإلتزامات الرسمية والغير الرسمية، .فخلال في سنوات النزاع سادت و غلبت أجواء العداء، وإنعدام الثقة، على الجانبين، وبالتالي يجب على عملية المصالحة إظهار الرضى لتغيير تلك المشاعر، وتقديم أعمال كثيرا ما تكون بسيطة لكنها رمزية. تبرز النوايا

الحسنة، وتهدف إلى بناء علاقات سلمية، تؤثر وبشكل إيجابي على مواقف وإدراكات الأطراف المتنازعة.

ثالثا: إنخراط القادة في المسار السلمي.

يشترط في نجاح المصالحة عزم القادة المنخرطين في المسار السلمي وعلاقات الثقة التي تجمعهم ،وعادة ما تواجه تحركاتهم بالمعارضة وسط جماعاتهم نفسها، بهدف إعاقة المسار السلمي. ولذلك يجب على القادة تجاوز تلك المعوقات وإظهار إصرارهم على مواصلة مجهودات السلام. ومن أبرز القادة الذين ساهموا في نجاح عملية المصالحة نيلسون **منديلا وفريدريك دوكلارك** في جنوب إفريقيا **وبول كاغامي** في رواندا.

رابعا: دعم المؤيدين للمسار.

حيث يرتبط مسار المصالحة بمدى قوة ونشاط المؤيدين له. فهو بحاجة إلى مشاركة الأفراد، الجماعات والمنظمات، في إقناع الأفراد المترددين ّأو المعارضين من الجماعات، بأهميته. كما يحتاج دعم المسار، إلى مقاربة فعالة لتمتين العلاقات السلمية بين أعداء الأمس. كما يجب على كل الأطراف الاقتناع بان المصالحة هي الهدف.

خامسا: تجنيد مؤسسات المجتمع لدعم المسار.

نجاح المصالحة، يكون من خلال تجنيد كل مؤسسات المجتمع لدعم المسار. ويشمل ذلك كل المؤسسات السياسية والعسكرية، والاجتماعية والثقافية والتربوية. ومثال على ذلك: تقرير الكنائس في جنوب إفريقيا أنها كانت ضمن بنية نظام **الأبرتايد**(*)، وتعترف بأن مسار المصالحة يجب أن يشملها لتحقيق الهدف المرجو، وهذا دليل على أن المصالحة هي عملية يجب أن تشتمل ، على كل العناصر والمؤسسات.

سادسا: دعم المحيط الدولي.

وهو ما يعطي دفعة قوية لمسار المصالحة. في حين يبرز المجتمع الدولي اهتماما خاصا بتسوية سلمية معينة، يسهل ذلك مسار عملية المصالحة[25]. ويشجع

الأطراف على تجاوز الصعوبات. كما يمكن أن يقدم ذلك دعما حقيقيا ملموسا لمواصلته. وهذا ما تبينه حالات المصالحة في ايرلندا الشمالية، وسلفادور و البوسنة في السنوات الأخيرة، ومع نهاية الحرب الباردة، اهتمت الكثير من المنظمات الدولية بحل النزاعات سلميا المتبوع بعملية المصالحة ومنها الأمم المتحدة والإتحاد الأوروبي وكذلك منظمة الدول الأمريكية(26).

ثانيا- الخلفية التاريخية للإنفلات الأمني الجزائري.

اندلعت الأزمة بعد أن أوقفت السلطات العسكرية الجزائرية أول انتخابات ديمقراطية وطنية في أوائل تسعينيات القرن الماضي للحيلولة دون فوز الإسلاميين بالانتخابات. ويقدر عدد الضحايا الذين خلفتهم العشرية بنحو 200000قتيل أو مفقود جزائري، حيث تم تحميل الجماعات الأصولية بوجه عام المسؤولية عن معظم الوفيات، بما في ذلك مجازر المدنيين الوحشية؛ بينما تم توجيه الكثير من النقد كذلك إلى القوات الجزائرية الخاصة وغيرها من الوحدات العسكرية لتورطها في أعمال تعذيب وحوادث الاختفاء القسري .هذا وقد تراجع العنف في الفترة بين منتصف وأواخر تسعينيات القرن العشرين بعد حملة حكومية ناجحة إلى حد كبير، لكنه لا يزال يحصد عشرات الأرواح كل عام، ومازالت بعض المنظمات الأصولية تهاجم أهدافًا حكومية ومدنية(27).

و يعد الاختلاف الجوهري الذي عصف بالجزائر سنوات الرعب من القضايا الحساسة ، التي كانت السبب الرئيسي في ظهور الحرب الاهلية، بحيث تمحور هذا الاختلاف في العديد من القضايا من أهمها إختلاف الايديولوجيات العقائدية ،وهذا يرجع إلى تضارب الرؤى الفكرية، وبروز الجدل بين مشروع الدولة الاسلامية من جهة و النظام الجمهوري من جهة أخرى، بالاضافة إلى جدلية التعريب و ما قابلها من أنصار المنظومة الفرانكوفونية، وتسييس المسألة الأمازيغية... ما انعكس ذلك سلبا على الاستقرار الوطني ، والتي نتجت عنها الحرب الأهلية المدمرة (28).

فكما نعلم كلنا فقد أضفت مرحلة التحول السياسي بعد عام 1988إلى تعددية سياسية غير منظمة، نجم عنها انفتاح سياسي و إعلامي و جمعوي لم يكن منضبطا في أغلبية الأحيان، وافتقد تقاليد الممارسة السياسية و ثقافة الاختلاف، كما يعاب على هاته الفترة التوظيف السياسي الطابع لركائز الهوية الوطنية الجزائرية، حيث جرى السماح بتأسيس أحزاب على أساس ديني هوياتي على الرغم من الموانع الدستورية، ما أدى إلى نتائج ضارة بصيغة الديمقراطية الناشئة و بالعقد الاجتماعي الجديد، في ظل تراجع خطر على صعيد رمزية الدولة وهيبة مؤسساتها في الفترة 1988-1992. أدت هذه الانطلاقة الديمقراطية غير المنضبطة إلى انقلابات ما انفكت تتراكم حتى أدخلت المجتمع و الدولة في أزمة خطرة و غير مسبوقة، إضافة إلى تبعات أزمة اقتصادية و اجتماعية نجمت عن تدني مداخيل المحروقات و مديونية ثقيلة راكمها ضعف الأداء الاقتصادي . وهكذا شهدت الجزائر في هذه الفترة أزمة سياسية و انتخابية خطرة ، أدت إلى أزمة أمنية كادت تقضي على كيان الدولة نفسه[29]. وتعود جذور هذه الأزمة ، كما أصبح معلوما إلى تذخل مؤسسة الجيش و توقيفها المسار الانتخابي بعد إعلان فوز حزب الجبهة الاسلامية FISفي الدور الأول من الانتخابات التشريعية ، مما أدى هذا إلى تعقد الوضع و تأزمه خصوصا بعد حملات الاعتقال و السجن الموسع و التعديب، وظلت الأزمة تتفاقم حتى كادت تهدد المجتمع و الدولة في وجودها، وذلك بسبب كل الخسائر المادية و المعنوية الخطرة التي عاشتها الدولة في هاته المرحلة ، 200الف قتيل ، و 10 آلاف مفقود ..، و في ظل هذا الوضع وصلت الحرب الأهلية إلى دروتها ، أي إلى أقصى درجة من الرعب و التطرف. فما هو الحل؟ وكيف سنحقق السلام و الأمن الداخلي في ظل هاته الظروف المدمرة؟ أسئلة جد مهمة سنجيب عنها بكلمة رئيسية هي **المصالحة الوطنية** ، فكيف تمت ياترى هاته العملية ؟ وهل نجحت في القضاء على النزاع الداخلي وحققت السلام أم لا؟ .

ثالثا- الجزائر من الاقتتال إلى المصالحة الوطنية و التعايش السلمي.

1- قانون الرحمة كآلية سياسية لاسترجاع الأمن في الجزائر[30].

تجلى قانون الرحمة أو ما يعرف بقانون التوبة في سنة 1994، و الذي سمح لكثير من حملة السلاح من العودة إلى أحضان المجتمع و إعادة إدماجهم، وكان الهدف من قانون الرحمة هو وضع حد للنزيف الدموي و القضاء على الحرب الاهلية التي يعاني منها الشعب الجزائري، دون إشراك السياسيين الذين يعدون طرفا في الأزمة و هذا ما شكل عرقلة واضحة أدت إلى فشله و بالتالي لم يحقق النتائج المرجوة منه.كما يعود سبب فشله إلى أنه لم يكن نتيجة لمفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع ، أي السلطة مع الجماعات المسلحة وبالتالي لم يتم قبوله من طرف من هم في الجبال، ولذلك لم يقدم حل جذري للأزمة فقد إلتزم بالجانب الأمني وأهمل أصل النزاع ألا وهو الجانب السياسي ، وهناك من يرجع سبب فشل الرئيس زروال في سياسته إلى صراع التكتلات داخل السلطة ، وقد برز هذا النزاع في الحملة الاعلامية الشرسة ضد الجنرال محمد بتشين والتي يقصد بها نفسه باعتبار بتشين صديقه الوفي و مستشاره الأمني(التقويم الوطني) مما أدى هذا كله إلى استقالة الرئيس زروال 1998.

2- الوئام المدني و الطريق نحو المصالحة الوطنية.

لقد ساهمت سياستي الوئام المدني و المصالحة الوطنية المنتهجة في القضاء على الوتيرة العالية من العنف المسلح، إلا أنها لم تتمكن من القضاء عليه بشكل نهائي ، حيث شكل انتخاب الرئيس بوتفليقة و تحركاته في تحسين الوضع السياسي الداخلي بدليل المشاركة الواسعة في الاستفتاء الشعبي حول الوئام المدني في سبتمبر 1999، ثم تلاها بعد ذلك سياسة المصالحة الوطنية سنة 2005،و التي أفلحت في إخراج الجزائر من سنين الجمر و المصير المؤساوي إلى سنوات النور و نجحت في استعادة السلم و التماسك الاجتماعي و تحقيق الاستقرار الأمني و السياسي في الجزائر.

وقد تزامن تطبيق سياسة الوئام المدني مع ازدياد وتيرة العنف إلى أعلى مستوياتها في سنة 1997، إذ سبقه كما ذكرت سابقا قانون الرحمة الذي رغم

فشله ، كان له آثار ايجابية في توبة بعض الشباب ،إلا أنه لم يخفف من إنعكاسات الإرهاب و الاجرام الممارس و معاناة الشعب، مما أدى هذا إلى ضرورة تبني استراتيجية جديدة تحقق السلام و الأمن الداخلي .

- **قراءة في مشروع الميثاق من أجل السلم و المصالحة الوطنية.**

1- تضمن ميثاق السّلم والمصالحة الوطنية مواد تنص على العفو وإجراءات اجتماعية، وكان من بين أهم نتائجه قطع الطريق أمام التدخل الأجنبي والتدويل، وإطلاق سراح العديد من المساجين وعودة السّلم والأمن، حيث أصبح الجزائري يتنقل ليلا وفي أي وقت بدون خوف.

2- ميثاق السّلم والمصالحة الوطنية سمح بالحفاظ على الوحدة الإقليمية للجزائر واستعادة السّلم والاستقرار والشروع في إعادة بناء البلاد، وأصبح يتخذ كمثال يحتذى به ومصدر إلهام للعديد من الدول التي تريد إيجاد حلول داخلية وتجنب التدخل الخارجي في بلدانها، حيث أصبحت تجربة المصالحة الوطنية محل اهتمام المجموعة الدولية قاطبة كنموذج عملي للعيش معا في سلام، ولفض النزاعات الداخلية للشعوب والتي تذكيها وتؤججها في الغالب استقطابات أجندات خارجية للقوى العظمى(31).

3- ونجح مشروع المصالحة الوطنية في إنقاذ الجزائر من مصير مأساوي، حيث تمكنت البلاد من استعادة السّلم والتماسك الاجتماعي، فالنداء الذي وجهته الجزائر لأبنائها المغرّر بهم جعل العديد من أفراد الجماعات الإرهابية يتركون السلاح ويغادرون الجبال ويسلّمون أنفسهم للاستفادة من تدابير ميثاق السّلم والمصالحة الوطنية، ولازالت العملية متواصلة إلى حد الآن، حيث تعلن وزارة الدفاع الوطني باستمرار عن تسليم إرهابيين لأنفسهم من الذين بقوا في الجبال بالرغم من وقف القتال، إذ مكّن الميثاق من تقليص آلة الإرهاب المدمرة بنسبة كبيرة وحاصره في رقعة ضيقة جدا، ولم يبق منه سوى فلول

محدودة تنبض أنفاسها الأخيرة، يتم القضاء عليها بين الحين والآخر عند كل عملية تمشيط يقوم بها أفراد الجيش الوطني الشعبي بالجبال.

وبالعودة إلى الوراء والتوقف عند تلك المحطات الدامية التي عاشتها الجزائر في كل قراها ومدنها، يمكن القول إن المصالحة الوطنية أعادت للجزائر أمنها واستقرارها بعودة الطمأنينة إلى النّفوس، وانطلاق إعادة البناء وتشغيل العجلة الاقتصادية بعد سنوات من الركود والرعب والدمار وحظر التجوال.

4- مشروع المصالحة الوطنية أجهض مخطط الجماعات الإرهابية وأعطى درسا للعالم والدول التي جعلت من المأساة الوطنية سجلا تجاريا كانت تتاجر به المنظمات غير الحكومية، وأرجع للجزائر سيادتها ومكانتها في العالم وفي المحافل الدولية، حيث أصبحت بذلك الجزائر محل اهتمام كل دول العالم للاستفادة من تجربتها الرائدة لمحاربة الإرهاب، الذي صار ظاهرة عالمية وقفت أمامه أقوى الدول في العالم راكعة وغير قادرة على السيطرة على أمنها واستقرارها اليوم، بعد أن لعبت دور المتفرج عندما كانت الجزائر تصارع هذه الآفة لوحدها وتمكنت من الانتصار عليها لوحدها بعيدا عن أي تدخل أجنبي، رغم الأيادي الخفية التي كانت تمتد في الظلام لتفعل فعلها وتزيد من طول الأزمة والفرقة بين الجزائريين، وفي وقت كان العالم ينعم فيه بطمأنينة ولا يؤمن بالإرهاب إلا بعد أن اهتز على وقع اعتداءات 11 سبتمبر 2001، ليصدق بعدها معاناة الجزائر التي بالرغم من أحاديتها في محاربة الظاهرة كانت حصنا منيعا للعديد من الدول القريبة منها والمجاورة لها، والتي نجت من عبور الجماعات الإرهابية إليها بفضل جهود الجزائر التي نجحت في القضاء عليها وحققت استقرارها واستقرار الدول المجاورة.

جسدت **المصالحة الوطنية** كآلية لإعادة النظر في مدى نجاعة العقوبة في معالجة الجريمة الإرهابية، وهذا ما لمسناه في السياسات التي سبقت تبني المصالحة الوطنية. وقد صرح رئيس الجمهورية في خطابه بأن المصالحة تتيح فرصة لقبول التضحيات جديدة من أجل تجاوز المعاناة ،و تطلعا لمستقبل

الأجيال القادمة قائلا: **"المصالحة الوطنية سوف تفتح مرحلة حاسمة من تاريخ مسار تجديد بلادنا وهي بقدر ما تخاطب العقل فإنها تدعو إلى الكرم و الاستسلام لتعاليم الإسلام، الجزائريين و الجزائريات كافة من أجل التسامح دون الوقوع في النسيان، و التوجه بكل حزم نحو المستقبل و اكتشاف طريقة تعايش جديدة في الجزائر تكون دائما و أبدا أكثر ازدهارا".**

وكما نعلم كلنا فقد استمدت سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر أسسها من مبادىء الدين الاسلامي ،وهذا ما يؤكده لنا الرئيس من خلال عبارته الشهيرة **عفا الله عما سلف** ، وهي دعوة منه لكل الجزائريين لطي صفحة الماضي و التصالح فيما بينهم و هذا عن طريق طي صفحة العشرية السوداء بغية استعادة التلاحم الاجتماعي[32] .

وعلى الرغم من الايجابيات التي حققتها عملية المصالحة الوطنية مثل :

- إدماج أكثر من 15ألف شخص في عملية المصالحة.
- التكفل بملفالمفقودين ، بحيث أقرت العملية مبدأ التعويض المادي للأسر المعنية.
- التكفل بعائلات الارهابين و إعادة إدماج المفصولين بسبب المأساة، و تعويضهم .
- العيش بكرامة ، واحترام المجرمين و العفو عنهم.....
- علاوة على ذلك فعلى المستوى الخارجي تغيرت صورة الجزائر بشكل ايجابي ملحوظ، فقد اعادت اعتبارها و صارت شريكا سياسيا يطلب الجميع رأيه سواء بالنسبة للدول المجاورة او القارية، و هو التطور الذي يشهد عودة الثقة في قدرة الجزائر في التغلب على مشاكلها، فقد أعيد فتح جل السفارات وما صاحبها من تزايد اهتمام المستثمرين الأجانب مما انعكس ايجابيا على الاقتصاد الوطني .

لكن على الرغم من العديد من الايجابيات التي تحققت بفضل هذه العملية، إلا أنها كانت تعاني من قصور و مآخذ ندكر منها:

- **الافلات من العقاب** : الميثاق سلب المتضررين من الأزمة، حقهم في غنزال العقوبة و العفو، مما جعل البعض يعتقد بأن هذه العملية تخدم مرتكبي الانتهاكات اكثر من الضحايا، حتى و إن توفرت التعويضات و الاعتذار الرسمي .
- **تهميش الأطراف السياسية و الفواعل الاجتماعية:** لم تتضمن المصالحة الوطنية حلا سياسيا شاملا للأزمة، حيث ركزت على الأبعاد الأمنيةو الاجتماعية للمصالحة ، و أهملت أبعادها السياسية و الحضارية.(33)
- **عدم شمولية المصالحة الوطنية لجميع شرائح المأساة الوطنية.**
- **الوضعية الصعبة للتائبين في المجتمع.**
- **أزمة المشاركة السياسية و تقييد حرية التعبير:** بحيث تعد أزمة المشاركة السياسية عائقا حقيقيا أمام تجسيد معالم الحكم الراشد.

رابعا: عوامل نجاح المصالحة الوطنية في الجزائر.

هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت في نجاح عملية المصالحة الوطنية كما رأينا سابقا ، ولذلك سنحاول من خلال هذا العنصر الإشارة إلى أهم العوامل التي كانت سببا في نجاح المصالحة الوطنية في الجزائر، وذلك من خلال :

أولا: تقديم الحل السلمي للنزاع.

كما رأينا سابقا ، فإن المصالحة ترتبط بالضرورة بوضع حل سلمي للنزاع. فهي تمثل أسلوبا للحل السلمي للنزاعات، لأنها تهدف إلى إرساء علاقات تعتمد على الشرعية المتبادلة، بين الطرفيين المتنازعين. التي تقوم على تعزيز العلاقات بين الطرفين، والاعتراف المتبادل والأمن الحقيقي بينهما وبالتالي التوصل إلى حل مرضي للطرفين.

ثانيا: تبادلية الإلتزامات.

يعتمد مسار المصالحة على التبادلية بين طرفي النزاع، في الإلتزامات الرسمية والغير الرسمية، وذلك لأنه في سنوات النزاع سادت و غلبت أجواء العداء، وإنعدام الثقة، على الجانبين، وبالتالي يجب على عملية المصالحة

إظهار الرضى لتغيير تلك المشاعر، وتقديم أعمال كثيرا ما تكون بسيطة لكنها رمزية. تبرز النوايا الحسنة، وتهدف إلى بناء علاقات سلمية، تؤثر وبشكل إيجابي على مواقف وإدراكات الأطراف المتنازعة، وهذا ما حدث بالتحديد في الجزائر بحيث نجح مشروع المصالحة الوطنية في إنقاذ الجزائر من مصير مأساوي، حيث تمكنت البلاد من استعادة السّلم والتماسك الاجتماعي، فالنداء الذي وجهته الجزائر لأبنائها المغرّر بهم جعل العديد من أفراد الجماعات الإرهابية يتركون السلاح ويغادرون الجبال ويسلّمون أنفسهم للاستفادة من تدابير ميثاق السّلم والمصالحة الوطني .

ثالثا: إنخراط القادة في المسار السلمي.

يشترط في نجاح المصالحة عزم القادة المنخرطين في المسار السلمي وعلاقات الثقة التي تجمعهم ،وعادة ما تواجه تحركاتهم بالمعارضة وسط جماعاتهم نفسها، بهدف إعاقة المسار السلمي.وهنا يبرز الدور الكبير الذي لعبه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لاستعادة السلم و الاستقرار، عفا الله عمّا سلف»، «إن الجزائر تناديكم بجراحها وأمواتها وضحاياها»، «أتعهد أمام الله أنّني قادر على إخماد نار الفتنة»... عبارات ردّدها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، مرات عديدة في خطاباته، وكانت آنذاك عبارات ووعود السّلم والاستقرار حلما يراود كل جزائري. لكنه بات اليوم حقيقة يشهد كل العالم لها، فقد استطاع الرئيس بوتفليقة تطبيق ميثاق السلم و المصالحة الذي سمح بالحفاظ على الوحدة الإقليمية للجزائر، وتحقيق الامن والسلم [34].

رابعا: دعم المؤيدين للمسار.

حيث يرتبط مسار المصالحة بمدى قوة ونشاط المؤيدين له. فهو بحاجة إلى مشاركة الأفراد، الجماعات والمنظمات، في إقناع الأفراد المترددين ّأو المعارضين من الجماعات بأهميته. كما يجب على كل الأطراف الاقتناع بان المصالحة هي الهدف المنشود، وقد توفر هذا العامل بشكل كبير في تجربة المصالحة الوطنية الجزائرية، فكثرة المؤيدين لهذه العملية كانت السبب في نجاحها .

خامسا: تجنيد مؤسسات المجتمع لدعم المسار.

نجاح المصالحة، يكون من خلال تجنيد كل مؤسسات المجتمع لدعم المسار. ويشمل ذلك كل المؤسسات السياسية والعسكرية، والاجتماعية والثقافية والتربوية. ومثال على ذلك تمكّن النسيج الاجتماعي الجزائري من تجاوزِ المرحلة الأولى الهامّة للمصالحة الوطنية المتمثلة في التسامح إلى المرحلة الثانية المهمّة، وهي التعايش السلميّ والثقافيّ بين مختلف مكوّنات المجتمع الجزائري عموما وبين الأطراف المعنيّة بالمصالحة الوطنية خصوصا، بحيث ساهمت كل مؤسسات المجتمع في نجاح هاته العملية.

سادسا: دعم المحيط الدولي.

وهو العامل الذي يعطي دفعة قوية لمسار المصالحة الوطنية. لكن في حالة الجزائر نلاحظ غياب تام لهذا العامل، أين أصبحت التجربة الجزائرية، تتخذ كمثال يحتذى به ومصدر إلهام للعديد من الدول التي تريد إيجاد حلول داخلية وتجنب التدخل الخارجي في بلدانها، حيث أصبحت تجربة المصالحة الوطنية محل اهتمام المجموعة الدولية ونموذج عملي للعيش معا في سلام، ولفض النزاعات الداخلية للشعوب والتي تزكيها وتؤججها في الغالب استقطابات أجندات خارجية للقوى العظمى. مشروع المصالحة الوطنية أجهض مخطط الجماعات الإرهابية وأعطى درسا للعالم والدول التي جعلت من المأساة الوطنية سجلا تجاريا كانت تتاجر به المنظمات غير الحكومية، وأرجع للجزائر سيادتها ومكانتها في العالم وفي المحافل الدولية، حيث أصبحت بذلك الجزائر محل اهتمام كل دول العالم للاستفادة من تجربتها الرائدة لمحاربة الإرهاب، الذي صار ظاهرة عالمية وقفت أمامه أقوى الدول في العالم راكعة وغير قادرة على السيطرة على تحقيق أمنها واستقرارها اليوم، بعد أن لعبت دور المتفرج عندما كانت الجزائر تصارع هذه الآفة لوحدها **وتمكنت من الانتصار عليها لوحدها بعيدا عن أي تدخل أجنبي**، رغم الأيادي الخفية التي كانت تمتد في الظلام لتفعل فعلها وتزيد من عمر الأزمة والفرقة بين الجزائريين.

خاتمة :

- في الختام يمكن القول مسار الحل السياسي و الانفراج أتى بعد عدة مراحل، سبقتها العديد من الأحداث بدءا من جولات الحوار الوطني ، الذي بلور ما يعرف بقانون الرحمة و الذي يليه الوئام المدني، وأخيرا المصالحة الوطنية ، التي صنفت حسب العديد من الباحثين من أفضل الآليات التي حققت الأمن الداخلي ونجحت في إعادة الاستقرار للجزائر .

-إن المصالحة هي في النهاية حماية للمصلحة الوطنية، وتكريس لثقافة التسامح المؤسس على أن المجتمع محكوم عليه بحماية نفسه من الانهيار، وأن الدولة القوية وحدها القادرة على فرض سلطان القانون والتغاضي عن التجاوزات المشينة من أجل الصالح العام، ومن أجل استمرار الدولة، ولهذا كسبتِ الجزائر بفضل المصالحة الوطنية رهان التعايش والمحبّة وفوتت الفرصة على دعاة الموت والدمار، وشكّلت جدار صد سقطت عنده كل المحاولات اليائسة للتشكيك في مصداقيتها وضرب استقرارها من جديد .

-علاوة على ذلك الجزائر هي في طليعة البلدان الأكثر أمنا ونموذج في ترسيخ قيم التسامح والعيش معا.

- إن المصالحة الوطنية ستظل تشكل العنوان الأبرز في كتب تاريخ الجزائر المعاصرة، سواء تلك التي يدونها المؤرخون، أو تلك التي يكتبها الساسة والمفكرون، أو حتى تلك التي تجود بها قرائح الشعراء والأدباء ممن تغنوا بأفضالها وأمجادها ، كيف لا وهي التي انتقلت بالبلاد من مرحلة الدم والدموع إلى مرحلة الأمن والاستقرار، مكرسة لقيم المحبة والتسامح والإخاء والعيش معا، وهو ما كانت له انعكاساته الإيجابية على واقع التنمية التي قفزت بالبلاد من حالة الحطام والخراب والدمار إلى حالة الرقي والنماء والازدهار التي يشهد عليها البعيد قبل القريب ، ويعترف بها العدو قبل الصديق.

- إن كان الوئام المدني قانونا سياسيّا ومدنيا سمح للجميع بالعودة إلى واقع الوطن الأم والدولة المدنية التي أسّس لها الدستور الجزائريّ، فإن المصالحة الوطنية التي أثبت تطبيقها في الميدان بأن صلاحيتها لا تنتهي، ويمكن أن تكونَ مرجعا حقيقيا فعّالا للأجيال الجزائرية القادمة. فالمصالحة هي في النهاية، حماية للمصلحة الوطنية، وتكريس لثقافة التسامح المؤسس .

الهوامش والاحالات:

[1]) ابن، منظور. **لسان العرب** .ج4 ، دار المعارف، بدون سنة النشر ، ص 484.

[2]) sally, whnier**. Fond advanced learners dictionary, sixth education oxford nedicated**. Oxford, university press, 2000, P 1061.

[3])Sami , A. Aldeeb , A B U ,sahlieh**.laconciliation dans les pays arabses**. in cite : http:// www . sami, aldeeb, com, p17.

[4]) شفيقة، بن صاولة. **الصلح في مادة الإدارة**. ط2 ،الجزائر، دار هومة، 2007 ص 25.

2) بلقاسم، شتوان. **الصلح في الشريعة والقانون**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتور،جامعة الامير عبد القادر، كلية أصول الذين والشريعة والحضارة، 2000-2001، ص19.

[6])Trudy, Govier**.Forgiveness and Revenge**. New York,First Edition, Routledg Taylor and Francis Group Press, ,2002, P141.

[7])David, bloom field.teresabarmes and luchyse. **reconciliation after violent conflict**.Sweden a hand book series, idea, 2003, p12.

[8]) karen, Brounéus .**Reconcilation and development**. Barlin ,dialogue on glopalization , occasionlpapers , n36 novomber 2017, p6.

[9]) kelly ,Mckone. **Reconciliation in practice, peaceworks**.united states, Institute of peace,2015, P5.

[10]) انطونيا ،تشايز؛ مارثا،ميناو.**تخيل التعايش معا: تجديد الإنسانية بعد الصراع الاثني العنيف**.(ترجمة) فؤاد ،السروجي، ط1، بيروت ،الأهلية للنشر- والتوزيع،2006، ص ص207_ .208.

[11]) فيوليت، داغر."حقوق الإنسان والمصالحة الوطنية". بحث منشور في**"مجلة احترام"** المجلة السودانية لثقافة حقوق الإنسان وقضايا التعدد الثقافي، ع6 ،2007 ص 5.

[12]) Simon, Fisher. Dekha ,Ibrahim Abdi, Jawed Ludin(eds). **Working With Conflict: Skills and Strategies For Action**. First Edition, Zed Book Press, London, UK, 2000,P P132_137.

[13] ibid, P134.)

[14]) مارك، فريمان. بريسيلا ب، هاينز. **المصارحة**. المركز الدولي للعدالة الانتقالية،2004 ص 16.

[15]) John, Paul Leaderach. **. Building Peace, Sustainable Reconciliation In Divided Societies**. United States Institute Of Peace Press, Washington, 1997, P39.

[16]) جون ،رولز. **العدالة كإنصاف: إعادة صياغة**.(ترجمة) د. حيدر، حاج إسماعيل. ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،2009، ص 14.

[17]) عبد الهادي ،عباس. **أزمة العدالة**. ط1 ، دمشق ،دار الحارث ،2007 ،ص ص 13_15.

[18]) فهيل جبار، جبلي. **المصالحة الوطنية في العراق دراسة سياسية حول الوضع العراقي بعد 2003**. جامعة دهوك، مركز دراسات السلام و حل النزاعات ، ص ص 34-35.

[19]) عبد النور، منصوري . **المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الانساني**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010، ص 73.

[20]) نفس المرجع السابق، ص74 .[20]

[21]) نفس المرجع السابق ، ص 74.

[22]) Enrique, Sanchez .and Sylvia, Rognvik. ***Workshop report: biulding just societies: reconciliation in transitional settings***. Accra, Ghana, 5 - 6 june 2012, P2.

[*]) **الحل السلمي للنزاع** : و هو عبارة عن سياسة تبنتها لأول مرة المعاهدة الدولية متعددة الأطراف المعروفة بإسم معاهدة **بريان- كيلوغ** الموقعة في باريس عام 1928.

[23]) عمر، سعد الله . . ***حل النزاعات الدولية***. الجزائر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص ص 46-47.

[24]) عبد النور ،منصوري .مرجع سابق، ص ص82 -83.

[*]) الابارتايد: مصطلح يرمز إلى سياسية التفرقة العنصرية والتميز العنصري كما طبقته جمهورية جنوب إفريقيا، إعلان سياسية التمييزية ضد 80 0/° من السكان). حيث تقوم

السياسة على تصنيف عنصري لسكان جنوب إفريقيا إلى أجناس وعلى الفصل الجغرافي أي تحديد أماكن السكن والإقامة بين هذه الأجناس..

[25]) عبد النور، منصوري . مرجع سابق ، ص82.

[26]) نفس المرجع السابق، ص 83.

[27]) نقلا عن الرابط الالكتروني: يوم 16 مارس 2019.
http:// www.el-mouradia.dz/arabe/infos/.../Reconciliation/Charte/charte.ht...

) ابو جرة ،سلطاني. ***جذور الصراع في الجزائر***. الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995، ص75.[28]

[29]) الطاهر، سعود. المصالحة الوطنية في الجزائر : التجربة و المكاسب. مجلة ***: سياسات عربية*** ، العدد 34، سبتمبر 2018 ، ص 45.

) رابح ،لونيسي .***رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ*** .الجزائر ، دار المعرفة ، 2009،ص 381.[30]

[31]) **المصالحة الوطنية نموذج عالمي للأمن والاستقرار** .2015 نقلا عن الرابط الالكتروني : يوم 16مارس 2019.
https://www.elmassa.com/dz.

[32]) فاضل، أمال. السلم المدني في الجزائر عبر آلية المصالحة الوطنية . مجلة ***: دراسات استراتيجية*** ، العدد 06، الجزائر جانفي 2009، ص 34.

[33]) التهامي، مجوري. مشروع الميثاق الرئاسي: المسار السياسي بين المساحة و المصالحة. مجلة: ***أسبوعية السفير*** ، العدد273، من 20 إلى 26أوت 2005، ص 08.

[34]) **المصالحة الوطنية نموذج عالمي للأمن والاستقرار**، نفس الرابط الالكتروني السابق.

قائمة المراجع :

1- باللغة العربية.

1- ابن، منظور. **لسان العرب** .ج4 ، دار المعارف، بدون سنة النشر .
2- شفيقة، بن صاولة. **الصلح في مادة الإدارة**. ط2 ،الجزائر، دار هومة، 2007 .
3- بلقاسم، شتوان. **الصلح في الشريعة والقانون**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتور،جامعة الامير عبد القادر، كلية أصول الذين والشريعة والحضارة، 2001-2000.

4- انطونيا ،تشايز؛ مارثا،مينـاو.**تخيل التعايش معا: تجديد الإنسانية بعد الصراع الاثني العنيف**.(ترجمة) فؤاد ،السروجي، ط1، بيروت ،الأهلية للنشر والتوزيع ،2006.

5- فيوليت، داغر."حقوق الإنسان والمصالحة الوطنية". بحث منشور في**"مجلة احترام"** المجلة السودانية لثقافة حقوق الإنسان وقضايا التعدد الثقافي، ع6 ،2007 .

6- مارك، فريمان. بريسيلا ب، هاينز. **المصارحة**. المركز الدولي للعدالة الانتقالية،2004.

7- جون ،رولز. **العدالة كإنصاف**: **إعادة صياغة**.(ترجمة) د. حيدر، حاج إسماعيل. ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،2009،

8- عبد الهادي ،عباس. **أزمة العدالة**. ط1 ، دمشق ،دار الحارث ،2007.

9- فهيل جبار، جبلي. **المصالحة الوطنية في العراق دراسة سياسية حول الوضع العراقي بعد 2003**. جامعة دهوك، مركز دراسات السلام و حل النزاعات.

10-عبد النور، منصوري . **المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الانساني**. مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.

11-ابو جرة ،سلطاني. ***جذور الصراع في الجزائر***. الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995. 10-

12-الطاهر، سعود. المصالحة الوطنية في الجزائر : التجربة و المكاسب. مجلة ***: سياسات عربية*** ، العدد 34 ، سبتمبر 2018.

13-رابح ،لونيسي .***رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ*** .الجزائر ، دار المعرفة ، 2009.

14-فاضل، أمال. السلم المدني في الجزائر عبر آلية المصالحة الوطنية . مجلة ***: دراسات استراتيجية*** ، العدد 06، الجزائر جانفي 2009.

15-التهامي، مجوري. مشروع الميثاق الرئاسي: المسار السياسي بين المساحة و المصالحة. مجلة: ***أسبوعية السفير*** ، العدد273، من 20 إلى 26أوت 2005.

16-عمر، سعد الله . . ***حل النزاعات الدولية***. الجزائر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

2- اللغة الأجنبية.

1- sally, whnier**. Fond advanced learners dictionary, sixth education oxford nedicated**. Oxford, university press, 2000.

3- 2- Sami , A. Aldeeb , A B U ,sahlieh**.laconciliation dans les pays arabses**. in cite : http:// www . sami, aldeeb, com.

3-Trudy, Govier**.Forgiveness and Revenge**. New York,First Edition, Routledg Taylor and Francis Group Press, ,2002.

4- David, bloom field.teresabarmes and luchyse. **reconciliation after violent conflict**.Sweden a hand book series, idea, 2003.

5- karen, Brounéus .**Reconcilation and development**. Barlin ,dialogue on glopalization , occasionlpapers , n36 novomber 2017.

6- kelly ,Mckone. **Reconciliation in practice, peaceworks**.united states, Institute of peace,2015.

7- Simon, Fisher. Dekha ,Ibrahim Abdi, Jawed Ludin(eds). **Working With Conflict: Skills and Strategies For Action**. First Edition, Zed Book Press, London, UK, 2000.

8- John, Paul Leaderach. **. Building Peace, Sustainable Reconciliation In Divided Societies**. United States Institute Of Peace Press, Washington, 1997.

9- نقلا عن الرابط الالكتروني:

http:// www.el-mouradia.dz/arabe/infos/.../Reconciliation/Charte/charte.ht...

المصالحة الوطنية نموذج عالمي للأمن والاستقرار .2015 نقلا عن الرابط الالكتروني : يوم 16مارس 2019.

https://www.elmassa.com/dz.